مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد5 العدد 2، 2008، ص ص 557- 589

دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في التنمية الثقافية

تركي نصار *

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التأكيد على الذاتية الثقافية في المجتمعات العربية وبخاصة المجتمع الأردني وزيادة المشاركة في الحياة الثقافية والنهوض بالتعاون الثقافي بين الشعوب، وبيان المشاكل التي تعيق تحقيق التنمية الثقافية في المجتمعات العربية، وتوضيح مدى فاعلية وسائل الإعلام المسموعة والمرئية فيها وما هي الوظائف الثقافية التي تؤديها.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف دور وسائل الإعلام، إذ قام الباحث بجمع وتحليل المادة العلمية المتعلقة في التنمية الثقافية.

وبينت نتائج الدراسة أهمية الوظائف الثقافية لوسائل الإعلام كافة مثل إبراز التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم وتوضيح أهميته في المجتمعات الحديثة، وكذلك اهتمام وسائل الإعلام بالمفكرين والعلماء بالإضافة إلى دورها في شرح أهمية التراث وأساليب تجديده في حياة الأمم وإحياءه وبناء مجتمع له شخصيته وهويته العربية الإسلامية.

أولاً: الإطار العام للبحث

مقدمة:

دلت الدراسات العلمية على أن نجاح وسائل الإعلام بما تتضمنه من مهام توجيهية بين الأفراد والجماعات، إنما يتوقف إلى حد كبير على فهم ومراعاة اتجاهات الجماهير وتفسيرها للأحداث والوقائع الاجتماعية، والأنشطة السياسية والاقتصادية. كذلك فإن هذا النجاح يستند على الفهم لحكم الجماهير على القيم المعنوية والنماذج السلوكية والأذواق الفنية وتقديرها لما يواجه أو يقابل احتياجاتها الفعلية ومشكلاتها الواقعية، إذ أن أي خط إرشادي إعلامي هو تجسيد وتمثيل للرغبات الجماهيرية، ومراعاة هذه الأمور يهيئ للأفراد والجماعات العاملة في الإعلام حالة الاستعداد للاستجابة السوية الناجحة للبرامج[1].

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2008.

* قسم الصحافة والإعلام، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وفي ضوء هذا الفهم والتقدير لطبيعة العلاقات التبادلية بين أطراف عملية الاتصال والذي نبحثه على مستوى وسائل الإعلام، لاقى تعبير التنمية الثقافية اهتماماً عربياً وعالمياً وبخاصة في دوائر الأمم المتحدة كمنظمة اليونسكو وغيرها من المؤسسات في السنوات الأخيرة من القرن الماضي وبدايات هذا القرن، فأصبحت هناك حاجة أساسية وصحية للثقافة في العملية التنموية في مختلف جوانبها، وظهر في بدايات الثمانينات عقد أممي للتنمية الثقافية على أساس أن الثقافة تشكل جانباً أساسياً هاماً من حياة الناس في كل المجتمعات، وأخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة على هذا الأساس قرارها بتحديد الفترة من 1988 وحتى 1997 كمناسبة أممية للتنمية الثقافية، وبرعاية المنظمة العالمية "اليونسكو" وبرعاية الأمم المتحدة، وأكدت هذه الفترة على عدد من الأهداف الأساسية لتنمية ثقافية شاملة تلك التي تقتضي من الإعلام معرفة دقيقة بالعملية الثقافية، ومنهجاً علمياً في إدماج ذلك في خطة إعلامية تساند النواحي الهادفة لأحداث التغيير والتطوير على آفاق بعيدة المدى تنطلق دون ما حدود وقتية أو بيئية، ترتبط بها سوى محتوى الفكر الذي يحدد إطارها العام، وقد احتوت الفترة على الآتي[2]:

أولاً: منح المشاركة الجانب الأكبر في الحياة الثقافية.

ثانياً: مراعاة البعد الثقافي للتنمية.

ثالثاً: التركيز على الذاتية الثقافية في المشرق العربي.

رابعاً: التركيز على البعد التعاوني الثقافي العالمي.

وفي الجانب المحلي الوطني أكدت وزارة الثقافة الأردنية، أن ثقافة الأمة صورة حية لها، تحدد ملامح شخصيتها، وتصدر عن عقيدتها ومبادئها ونظمها وتاريخها وتراثها، وعلى أهمية وحساسية الثقافة والتنمية الثقافية على الإنسان الأردني، وجاء هذا في التقرير الصادر عن المركز الأردني للإعلام حقائق ومعلومات، إن التنمية الثقافية في المملكة الأردنية الهاشمية جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة في ربوع الوطن، كما أنها الأساس في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن الإنسان الأردني هو محط الاهتمام لهذه التنمية في أفكاره ووجدانه وبهما يصوغ الأردني حياته ومستقبله[3].

والمتتبع لبرامج التنمية في المجتمع الأردني يرى أنها تسير بخطى سريعة في مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية، عكس الحال في المجال الثقافي حيث يعلمنا الواقع الثقافي الأردني أن ثقافتنا تتعرض في هذا القرن لغزو ثقافي خارجي خاصة بعد ثورة الاتصالات التكنولوجية الحديثة، وتطور وسائلها من تلفزيون وسينما وفيديو وحاسوب وانترنت وإذاعة إلى نهاية ذلك من تطور، وانتشار هذه الأجهزة والمعدات بما تحمله لمجتمعنا من قيم وعادات وتقاليد وأساليب حياة وأفكار تهدد الهوية الأردنية الثقافية[4].

لقد مرت بلادنا عبر نصف قرن مضى من الزمان بالكثير من المتغيرات والتقنيات التي أثرت على الثقافة الأردنية بدءا من ثورة البناء عام 1960م مرورا بحرب عام 1948م، 1956، 1967، 1973 إضافة إلى الانفتاح الاقتصادي وكذلك هجرة الصحافة من فلسطين إلى الأردن وغيرها من الهجرات التي تلتها إلى الأردن بالإضافة إلى العديد من العوامل التي عكست آثارها على قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وسلوكياتنا حتى أصبحت تشكل في نهاية المطاف مظاهر تبرز ملامحها في تعاملات الجمهور الأردني اليومية[5].

وهناك جانب آخر للواقع الثقافي الأردني يعتبر من أهم مشاكل الأردن الثقافية وهو ضعف الوعي بأهمية الثقافة، ويتضح ذلك في قصور الدعم للمناشط والفعاليات الثقافية، مما أدى إلى تراجع الحركة الثقافية، وهجرة العديد من المتعلمين والفنانين والمبدعين في الجانب الثقافي لدول الخليج والعالم، ويفيد تقرير المجلس الأعلى للشباب أن سرعة التغيير في المملكة وصلت إلى حد الإشباع أحيانا، لأن معدلات سرعة التغيير الاقتصادي الأردني والمادي ضاعف معدلات سرعة التغيير الثقافي ولذلك ظهرت الأزمة[6].

إن ظهور الأزمة في هذا المجال أشارت إلى عدم التوازن بين معدلات تطور البلاد العلمي والتقني، وبين معدلات التطور في العادات والتقاليد والقيم وأنماط السلوك، وهذا ما يوصف بالفجوة الثقافية[7].

ويؤكد هذا ما ذكر في الحلقة البحثية التي عقدت في رابطة الكتاب الأردنيين، حيث ورد فيها أنه حينما تضطرب المعايير والعادات والقيم والتقاليد التي عاشها المجتمع الأردني ورسخت في وجدانه، وكونت له نوعا من الضبط الاجتماعي الداخلي أو الخارجي، بعيدا عن الجانب الرسمي، فحينما يضعف الاقتناع بهذه القيم والمعايير، ويتعرض المجتمع لتغيرات مستمرة بعيدة عن التخطيط والقرار غير المدروس، فإنه يؤدي إلى الانحطاط الأخلاقي وضعف في قدرة المعايير والقيم على ضبط وتوجيه السلوك[8].

مما تقدم فإن هذا ما حدث بالفعل في المجتمع الأردني، حيث سادت العادات السيئة والقيم السلبية واختفت نماذج القدوة الحسنة، نتيجة تصورها بالاغتراب في المجتمع، وتقلص الوازع الديني والاجتماعي لدى أفراد المجتمع، وهذا جميعه نتج عن أن المجتمع الأردني يتطور في المجال الاجتماعي والاقتصادي بسرعة، بينما تسير ببطء معدلات التطور في الجانب الثقافي، رغم أن الثقافة تشكل حجر الأساس والزاوية، بالنسبة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، لما لها من دور هام في بناء الإنسان الأردني، وإثراء وجدانه روحيا، وغرس التقاليد الأصيلة لديه، والقضاء على الأمية الثقافية، وتكوين الإنسان المواطن المبدع المفكر، المساهم في بناء الدولة الأردنية الحديثة.

مشكلة البحث

تعتبر الثقافة ضرورة أساسية بل ولازمة لتطور وتقدم الشعوب ورقيها ودفعها إلى الأمام، ولهذا دعت المجتمعات المتطورة إلى زيادة الاهتمام بالثقافة، وحمايتها ونشرها بين أقطار العالم، خاصة في الأقطار التي يتدنى فيها المستوى الثقافي، حتى لا تصبح هذه الأقطار عائقا ومعوقا في سبيل تقدم الإنسان، فإذا آمنا بأن الثقافة سلاح قوي وأساسي في يد الإنسان لتقدمه وبقائه، فإن التربية والتعليم لأفراد المجتمع هي الأداة لحفظ الثقافة وتراثها، بل ونقله من عصر لآخر ومن جيل لآخر[9].

وبناءا على ذلك فإن للتربية والتعليم دور أساسي في ثقافة الإنسان وبالتالي المجتمع، وهما وسيلتا اتصال وإعلام بين الأفراد في المجتمعات، إضافة إلى تكوين الاتجاهات السائدة في العصر الذي تعيش فيه هذه المجتمعات، وتحقيق الصفات العصرية بين الناس، لأن لكل زمان أفكاره ووسائله واتجاهاته وتشريعاته التي تنظم علاقات الأفراد، وتؤثر على نوعية وأسلوب الحياة بعامة[10].

فالتعليم ينمي سلوك الأفراد ضمن مستوى ثقافي معين، من خلال ما يتعلمه في المواد الدراسية، وما يقرأه في الكتب، وما يسمعه ويشاهده في وسائل الإعلام، فالتعليم والإعلام يهتمان بالثقافة بشكل عام، بما فيها من مشاكل وتغيرات، ويهتمان بالإنسان على أساس أنه المستهدف بالمساعدة والإرشاد والتوجيه، من أجل أن يصل إلى أفضل مستوى من الثقافة والنضج الاجتماعي[11].

ووسائل الإعلام والتعليم تسعى للمحافظة على سعادة الأفراد والجماعات، وتهدف إلى تكوين شخصية متجانسة متكاملة، في جوانبها الاجتماعية والعقلية والدينية، والوصول إلى مفاهيم تحسن العلاقات الإنسانية، وتؤمن ثقافة أساسية وعلمية للناس على أوسع مدى[12].

وتعتبر وسائل الإعلام والتعليم مهما كانت مرجعياتها، الأداة التي تكون عند الأفراد ثقافتهم، وتبني بين المجتمعات جسور التواصل والالتقاء، لأن تطور المعرفة وتعقيداتها، أظهرت أن مؤسسات التربية والتعليم في المجتمعات، غير قادرة على متابعة وملاحقة التطور، وهذا أدى بها إلى التخلي عن بعض أدوارها الأساسية، مما فتح المجال لدخول مؤسسات أخرى لتشارك في تحقيق ذلك الهدف، وبرز ذلك واضحا عندما أسست في بعض البلدان أنظمة للتعليم غير النظامي، لتتكامل مع المؤسسات التعليمية النظامية، من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، والتي لا يخلو منها بيت في العالم كله. كما أكدت المؤسسات التعليمية، أن التعليم النظامي وحده لا

يستطيع أن يقوم بدور تحقيق التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دون إدخال أنواع أخرى من التعليم لتحقيق ذلك الهدف[13].

كما أظهر عجز المؤسسات التعليمية النظامية بمناهجها القديمة عن تحقيق نشر الثقافة والتنمية الثقافية، إلى إدخال أنظمة تعليمية أخرى، كالتعليم عن بعد، وتأسيس جامعات مفتوحة، واستخدام وسائل ثقافية أخرى، كالنوادي والمساجد والمكتبات والجماعات الصحفية، ودور السينما والمسرح، وجماعة الإذاعة المسموعة والمرئية، لتحقيق ما يصبو إليه التعليم النظامي، وتعتبر وسائل الإعلام من أهم المؤسسات وأكثرها انتشارا وتأثيرا في المجالات التنموية وبخاصة التنمية الثقافية[14].

لقد أكدت معظم التجمعات الإقليمية والدولية، والندوات المختلفة في هذا الاتجاه على أهمية الثقافة في حياة الناس، وأهمية دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في نشر الثقافة وتطويرها وتعميمها، فلكل مواطن الحق أن يشارك في الحياة الثقافية في المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يتمتع بكافة الفنون التي يرى فيها تقدمه ونمائه، وهذا الحق يقابله واجب المجتمع الذي يعيش فيه بكافة أجهزته المختلفة حتى يهيئ لأفراده جميع الوسائل لممارسة هذا الحق. فوسائل الإعلام المسموعة والمرئية الرسمية، يقع على عاتقها جانب كبير من ذلك لأهميتها، فهي القادرة على إيصال المعلومة لجميع فئات الشعب، وقدرتها أيضا على عملية الإقناع[15].

إن دور ومهمة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في التنمية الثقافية كبير في المجتمع، ومن هنا برز موضوع هذا البحث الذي يدور حول دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في تحقيق التنمية الثقافية.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الثقافية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم التنمية الثقافية وأهدافها؟
2. ما أهم الوظائف الثقافية لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية؟
3. ما هي المقترحات التي تزيد من فعالية وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الثقافية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على الآتي:

- مفهوم التنمية الثقافية وأهدافها.
- المشاكل التي تعيق تحقيق التنمية الثقافية.
- مشاركة وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الثقافية.
- تقديم المقترحات التي يمكن من خلالها تحقيق دور أفضل لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف هذا البحث وأبعاده، كونه بحثا نظريا ركز على مساهمة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في تحقيق التنمية الثقافية.

أهمية البحث:

تبدو أهمية هذا البحث خاصة بعد أن أصبح لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية دورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وبخاصة الثقافية، وبعد أن أصبح حق الثقافة حقاً أساسياً للإنسان كحق التعليم، فالتنمية الثقافية مهمة لعدة أسباب منها:

- بث الوعي بين المواطنين على مختلف مستوياتهم وتنوير عقولهم.
- استغلال أوقات الفراغ لدى المواطنين لصياغة ثقافة ترقى بأفكارهم.
- رفع المستوى الثقافي لدى المواطن لجعله قادراً على المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.
- الثورة الإلكترونية التي يشهدها العصر بكل ما تحتويه من تقنيات تفرض العناية بفكر ووجدان المواطن من أجل الوصول إلى التوازن في المجتمع.

حدود البحث:

تتميز وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بأنها صاحبة أكبر رصيد في خدمة الثقافة وتطويرها، لما تمتلكه من إمكانيات وقدرات فنية وتقنية، تجعلها قادرة على تحقيق ذلك الهدف، ولهذا فالبحث الحالي يتناول دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في تثقيف المواطن الأردني، في العقد الأول من الألفية الثانية من هذا الزمان.

مصطلحات البحث:

- التنمية Development:

هي ذلك الكل المعقد من الإجراءات والعمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها مجتمع ما للتحكم في اتجاه وسرعة التغيير الحضاري بهدف إشباع حاجاته(16).

وعرف صلاح التنمية بأنها محصلة الجهود العلمية المستخدمة لتقييم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة، أو التي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقاً لخطة مرسومة وفي ضوء السياسة العامة للمجتمع(17).

مما تقدم فإن التنمية تغيير حضاري أساسي في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي كل أنماط الحياة السائدة، كما أنها تغيير نوعي وكمي في صور العلاقات الاجتماعية، وفي جميع مجالات النشاط البشري في المجتمع، ونقلة من حالة أو مستوى إلى حالة ومستوى أفضل، ومن نمط تقليدي معين إلى نمط متقدم كماً ونوعاً.

- الثقافة Culture:

الثقافة تجريد للسلوك الفعلي وليست الأفعال السلوكية، ويقول (روفيلد) أنها تتضح بالأفعال والأشياء ذاتها، فاحترام شارة المرور ثقافة معينة ولكن السلوك في حد ذاته لا يعتبر هو نفسه هذه الثقافة. ويقول هول Hall هي كل المعاني والقيم والتقاليد التي تنشأ بين الجماعات أو طبقات لها سمات اجتماعية محددة ترتبط بظروفها التاريخية التي تستمد منها وجودها وتؤثر على أنماط سلوكها(18).

والثقافة عند محمد مندور هي "ليست في النهاية إلا تحقيق القدرة على فهم الناس والأشياء فهماً صحيحاً والحكم عليهما حكماً سليماً"(19).

ويرى الباحث أن الثقافة تفاعل الأفراد مع مجتمعاتهم وعلاقاتهم مع محيطهم في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية والأخلاقية والروحية والتكنولوجية.

- التنمية الثقافية Cultural development:

هي بناء الإنسان بناءً معنوياً، وما تقدمه المؤسسات والبرامج الإعلامية من مواد مختلفة بهدف تنمية المعارف والخبرات لديه للارتفاع به فكراً وسلوكاً، وتحقيق زيادة في الكم والنوع التي يحصل عليها في مجالات المعارف المتعددة.

- وسائل الإعلام Mass Communication:

هي الوسائل المسموعة والمرئية والمكتوبة التي يكون لها دور أساسي وواضح في تقديم المواد الإعلامية والثقافية للجمهور سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر للارتفاع بفكر وسلوك الفرد.

إجراءات البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي والإجابة على تساؤلاته فإنه سيسير ضمن الخطوات التالية:

أولاً: الإطار العام للبحث.

ثانياً: الدراسات السابقة حول موضوع البحث.

ثالثاً: إبراز دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في تحقيق التنمية الثقافية.

رابعاً: مناقشة مفهوم التنمية الثقافية وأهدافها ومشكلاتها.

خامساً: استعراض الوظائف الثقافية لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

سادساً: المقترحات حول موضوع البحث للمساعدة في تحقيق التنمية الثقافية.

ثانياً: الدراسات السابقة

يتضمن هذا البحث عرضاً موجزاً لبعض الدراسات السابقة التي تم التوصل إليها بقصد الإفادة منها باعتبارها رافداً من روافد البحث الحالي وهي كالتالي:

أولاً: الدراسات في مجال وسائل الإعلام.

ثانياً: الدراسات في مجال الثقافة والتنمية الثقافية.

الدراسات في مجال وسائل الإعلام:

يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى دراسات محلية، عربية، أجنبية:

الدراسات المحلية

- دراسة العمايرة (2002)[20]:

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف على التشريعات الثقافية النافذة في الأردن، ودورها في دعم الإبداع، وتوفير الشروط المناسبة والبيئة الملائمة لنموه، وتنشيط الحركة الثقافية، وتعزيز الحضور الثقافي في المجتمع والحياة الأردنية، وعلاقة كل منها بالمبدع والنشاط في التنمية الثقافية، ومدى قدرتها على تحقيق تلك الأهداف، ومدى تلاؤمهما مع العصر وقابليتها للتطوير والتحديث.

وخلصت الدراسة إلى أن التنمية الثقافية تحتاج إلى ثلاثة أنواع من التشريعات هي: تشريعات وقائية وتشجيعية ودفاعية، فغاية الوقائية حماية عناصر الهوية الثقافية، وحفظ أسسها كحماية التراث وصون الآثار، والحفاظ على اللغة العربية، أما التشجيعية مثل حق تشكيل المؤسسات والهيئات والروابط الثقافية، وهدفت التشريعات الدفاعية إلى إزالة العوائق في وجه التدفق الغربي وسهولة انتقال الإنتاج الثقافي داخل البلاد والوطن العربي كالتمييز بين الإنتاج الثقافي وغيره، وحمايته وتشجيعه واعفائه من الرسوم والضرائب، وضمان وصوله للقارئ والمتلقي.

- دراسة كليب، والتكروري (2002)[21]:

استهدفت هذه الدراسة التعرف على أهداف وسياسات وخطط الهيئات الثقافية في الأردن، وإدخال الثقافة في خطط التنمية، والاهتمام بالفكر والدراسات والعلوم، والفنون، والعلوم الاجتماعية، والبيئة، والفلك، ومسيرة حياة الأردن التنموية، عندما أسهم الملك عبد الله الثاني في خلق المناخ للتنمية الثقافية في مجالسه الأدبية والفكرية، وربط ازدهار الثقافة بازدهار الحركتين التعليمية والاقتصادية. وانتهت الدراسة بالنتائج التالية:

1. توجيه اكبر لتنمية الثقافة لدى الأطفال على المستويين الرسمي والاهلي.
2. تعميم إقامة المكتبات العامة وبخاصة في المجتمعات المحلية.
3. إقامة المعارض للكتب والمواد الثقافية الأخرى في مختلف المناطق للمساهمة في التنمية الثقافية.
4. تشجيع الكتاب والادباء المحليين من خلال تضمين المناهج التربوية بعض انتاجهم المتميز.
5. التوسع في منح الجوائز التشجيعية للمبدعين في مختلف فروع الثقافة.

- دراسة الزمخشري (2002)[22]:

قصدت هذه الدراسة الإجابة على السؤالين التاليين:

الأول: ما مفهوم (الثقافي) في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية؟

الثاني: هل يعتبر كل ما يبث عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية مادة ثقافية؟

تحدثت الباحثة عن السؤال الأول بأنه لا يوجد إجماع حول ما هو ثقافي فمن الصعوبة نظرياً تحديد مفهوم المادة الثقافية سواء في الإذاعة أو التلفزيون ما يندرج تحت مسمى الثقافة يبدو من الشمول بحيث تقتحم كل مجالات النشاط إلى درجة يصعب حصرها، كالعادات والتقاليد وأشكال الترفيه، والفلكلور، والفن، والسينما، والمسرح، وهذا يعني أن كل ما يقدم في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية هو تنمية ثقافية.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن المهتمين بالتنمية الثقافية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أصبحوا يخافون على الثقافة من منطق عدم وضوح الرؤيا للوظيفة الثقافية، فالإذاعيون يشعرون أنهم ملزمون بتقديم شيء لكل الناس، ولهذا فالإذاعة المسموعة وسيلة إعلامية جماهيرية لابد من أن تجذب اهتمام اغلب الناس معظم الوقت، والمحافظة عليهم، خاصة أن معظم زبائنها من المتعلمين تعليماً متوسطاً، ولذلك فالبرنامج في الإذاعة المسموعة والمرئية لا يعد ويقدم لطبقة واحدة، بل يعد للحياة العملية للرجل والمرأة والعامل والمزارع، والمهندس، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية تبسط وسائلها وتضفي عليها الحيوية مراعاة للمتلقي لتنمية مداركه فهي جزء من التنمية الثقافية.

وخلصت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية تأخذ بعين الاعتبار الوظائف الثلاث للإعلام، ولكن انهيار الجدار الذي كان يفصل بين هذه الوظائف جعل من الصعب علينا تحديد مفهوم دقيق لمعنى الثقافي في وسائل الإعلام، فلا بأس من تقديم مضامين ثقافية من خلال البرامج وهذا ينعكس إيجابا على المشاهدين والمستمعين، طالما أن الثقافة قد تصل بشتى الوسائل وتنمي كما قال العرب قديماً، إن حرفاً في القلب أفضل من أفضل كلمة في الكتاب.

- دراسة عبيدات (1990)[23]:

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر التعليم من خلال الإذاعة المدرسية التعليمية المسموعة في تحصيل طلبة الصف التاسع الأساسي في مادة قواعد اللغة العربية، وتكون مجتمع الدراسة من (1297) طالباً وطالبة من المدارس الحكومية في لواء بني كنانة في الأردن وعينة الدراسة تكونت من (96) طالباً وطالبة من مدرستين للذكور والإناث، وقسمت العينة إلى مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية، وجرى تدريس التجريبية بأسلوب الإذاعة المدرسية التعليمية، بينما جرى تدريس الضابطة بالطريقة التقليدية الصف التعليمي، وجرى اختبار قبلي للمجموعتين للكشف عن أية فروق في التحصيل بين المجموعتين قبل بدء الدراسة، واختبار بعدي للكشف عن أية فروق في التحصيل بين المجموعتين يعزى لطريقة التدريس أو الجنس أو التفاعل بين طريقة التدريس وجنس الطالب.

وكانت النتيجة ظهور تفاوتاً واضحاً في الأوساط الحسابية في أداء الطلبة حيث بلغ متوسط تحصيل طلبة المجموعة التجريبية (70.42) والمجموعة الضابطة (59.58) وأن هناك تفاوتاً قليلاً بالأوساط الحسابية بين أداء الطلاب بلغ (0.63) وأداء الطالبات (68.33) أما نتيجة التفاعل بين طريقة التدريس وجنس الطالب بلغت الأوساط الحسابية للذكور (69.17) والإناث (72.50) ما يظهر أن تحصيل الطالبات أعلى من تحصيل الطلاب سواء في الإذاعة التعليمية أو التعليم العادي الصفي.

- دراسة حسين (1987)[24]:

هدفت الدراسة إلى تطوير معايير الاستخدام الفعال للإذاعة المدرسية ومسح واقع استخدام الإذاعة المدرسية في المدارس في محافظات الأردن واستقصاء المعيقات التي تحول دون الاستخدام الفعال، وأظهرت النتائج أن تقويم الإذاعة وبرامجها لا يتم بالطريقة التي يراها المحكمون كمعايير، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أداء مدارس الذكور ومدارس الإناث على فقرات الأداة يعزى للإذاعة المدرسة.

الدراسات العربية:

- دراسة أحمدين (1991)[25]:

هدفت هذه الدراسة التعرف على دور الإذاعة المسموعة في التنمية الثقافية، وماهية البرامج الإذاعية التي تقدمها في مجال التنمية الثقافية، وخلصت إلى دعوتها للاهتمام بالبرامج الثقافية التي تقدم في الإذاعة المسموعة، وزيادة أوقات هذه البرامج والاتصال بالمثقفين ليثروا هذه البرامج ودفعها إلى الأمام.

- دراسة باحشوان (1987)[26]:

قصدت هذه الدراسة التحقق من الفرض القائل أن وسائل الإعلام يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في التنمية، وأن إعداد الإعلاميين من المذيعين أساسي لزيادة كفاءاتهم المختلفة وخلصت الدراسة إلى أن الموضوعات التي تقدم تركز كثيراً على الجوانب النظرية دون الوقوف على الجوانب العملية والتدريب بخاصة، وكشفت الدراسة أيضاً عن عدم الكفاءة لتأهيل المخرجين الإذاعيين في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

- دراسة الخولي (1985)[27]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الإذاعة المسموعة المسجلة على التحصيل المعرفي في اللغة العربية، واتجاهات الدارسين نحوها، ووصلت إلى أهم النتائج التي تقول أن استخدام الإذاعة المسموعة التعليمية تؤدي إلى زيادة التحصيل اللغوي للدارسين.

الدراسات الأجنبية:

- دراسة تيكوليز Tycholiz (1987)[28]:

الهدف من هذه الدراسة التعرف على ما يعد الطلبة لهذه الإذاعة والتلفزيون وتزويدهم بالمهارات اللازمة لمهنة الإذاعي. وجمعت المعلومات في مقاطعة (ديترويت) لـ (32) مذيعاً وقدمت لهم (15) مفردة عامة يشعرون أنها مهمة لإعدادهم، وكانت النتيجة الميول لبعض

المهارات في تعلم الكتابة والمهارات الصوتية والفنية، وأن قدرات الدارسين تحتاج إلى التدريب على الجوانب الوظيفية حتى يتقنها مقدموا البرامج في الإذاعة والتلفزيون.

- دراسة فرانك Frank (1983)[29]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على قدرات العاملين في العمل الإذاعي على المدى الطويل، ومقارنة قدراتهم نتيجة التعليم بقدرات المبتدئين في التدريب الإذاعي، وخلصت إلى أنه لا بد من أن يتضمن منهج التعليم بالإذاعة قدرات فنية على التطور التعليمي وتأهيلهم على مهارات الاتصال مثل الكتابة والأداء والثقافة في المعلومات.

الدراسات في مجال التنمية الثقافية:

- دراسة شطاح (1990)[30]:

هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة على مجموعة تساؤلات طرحها الباحث بعد قراءاته إلى ما هي أهم الملامح لواقع العالم الثالث؟ وما هي متطلباته الإعلامية؟ وما مدى مشاركة وسائل الإعلام في مشروعات التنمية.

وخلصت الدراسة إلى نتيجة أن تقييم التجارب السابقة لدور وسائل الإعلام في مجالات التنمية في العالم الثالث رغم التفاوت فيما بينها من التطور والتقدم اجتماعياً واقتصادياً، لكنها تشترك في الكثير من الخصائص التي يتطلب أداء إعلامياً مميزاً وتوظيف هذه الوسائل بشكل متفاوت فيما بينها حيث يتوقف ذلك على مدى جدية نظام الحكم في عمليات التغيير.

- دراسة الزناتي (1990)[31]:

استهدفت الدراسة تحديد الأهمية النسبية لوسائل الإعلام كمصدر للمرحلة السياسية، وتحديد الفروق بين فئات المبحوثين في درجة الأهمية النسبية لوسائل الإعلام، كذلك تحديد الفروق بين فئات المبحوثين ودرجة تعرضهم للصحافة فيما يتعلق بإدارتهم لأبعاد مؤتمرات التنمية السياسية.

ودلت النتائج إلى أن ما بين 48- 60% من الموظفين أقروا بأهمية وسائل الإعلام في العملية السياسية وأن 74% أقروا بوجود تأثير ظاهر لوسائل الإعلام، وان نسبة ما بين 45 – 68% منهم اعترفوا بأن وسائل الإعلام تعمل على خلق آراء واتجاهات جديدة لديهم.

- دراسة النويسي (1989)[32]:

أرادت هذه الدراسة معالجة المشكلات التي نتجت عن ازدياد معدل التنمية الاقتصادية في دولة الإمارات العربية المتحدة والمسماة بمشكلات (النمو الحضري) من خلال تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والاجتماعي والإسهام في زيادة معدلات التنمية الوطنية بمختلف جوانبها.

وخلصت إلى نتيجة أنه لا يمكن التركيز في التنمية على جانب واحد فقط لمعالجة المشكلات بل لا بد من معالجة مختلف الجوانب، واهتمت دولة الإمارات العربية المتحدة بوضع سياسة للتنمية منذ عام 1972 وخطت خطوات على مستوى الاتحاد، واستخدمت وسائل الإعلام لزيادة فاعلية الجهود التنموية، من خلال الأخبار والموضوعات التي عالجت العديد من قضايا التنمية سواء بالوسائل المسموعة والمرئية أو المكتوبة خلال فترة الدراسة.

- دراسة رزق (1978)[33]:

هدفت الدراسة إلى تحديد الدور الذي يساهم فيه قادة الرأي الرسميون والمحليون في نشر ميزة زراعة القمح بين المزارعين وتحديد أهم الأسباب التي دفعت المزارعين إلى تجريب الفكرة، وتحديد ما إذا كانت هذه الفكرة قد حققت فائدة للمزارعين.

وكانت النتائج أن المرشدين الزراعيين يستمدون معلوماتهم من المسئول أكثر من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة، وأن الاجتماعات واللقاءات أكثر الطرق المتبعة لتوصيل المعلومة إلى المرشدين، الذين يفضلون الاعتماد على قادة الرأي لتوصيل الفكرة.

تعليق على الدراسات والأبحاث المتعلقة في وسائل الإعلام:

اشتملت الدراسات والأبحاث في مجال وسائل الإعلام على خمس دراسات محلية وعلى ثلاث دراسات عربية، ودراستين أجنبيتين، ومجموعها عشر دراسات، وأظهرت جميع هذه الدراسات والأبحاث أهمية دور وسائل الإعلام في عملية التعليم والتثقيف وعلاقتها بالمناهج الدراسية التي تعود بالتالي على عملية التثقيف، ومدى التنسيق بين دور التعليم من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ونقل التجارب والممارسات والخبرات للأفراد، وعالجت التنمية الثقافية لدى الطلاب في مجال التعليم، كما اشتملت الدراسات والأبحاث في مجال الثقافة والتنمية الثقافية على ثلاث دراسات، وهذه الدراسات سواء منها المرتبط بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أو المرتبط بالثقافة والتنمية الثقافية قد تطرقت لموضوعات في الإعلام والثقافة والتنمية الثقافية كدراسة العمايره التي بينت أهمية التشريعات الوقائية والتشجيعية في التنمية الثقافية، ودراسة كليب والتكروري التي اهتمت بسياسات وخطط الهيئات الثقافية في الأردن، وإدخال الثقافة في خطط التنمية، ودراسة الزمخشري التي تطرقت للمفهوم الثقافي في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وأن المهتمين بالتنمية الثقافية في وسائل الإعلام أصبحوا يخافون على الثقافة من منطلق عدم وضوح الرؤيا للوظيفة الثقافية.

كما اتجهت نحو هذا المفهوم للتنمية الثقافية دراسة أحمدين، والنويسي، والدراسات التي اهتمت بالإذاعة المسموعة ودورها في التنمية والتدريب، وزيادة الكفاءة لدى الدارسين كدراسة

باحشوان، وعبيدات، وركزت الدراسات الأخرى الأجنبية على تنمية المهارات سواء في الكتابة أو الأداء الفني مثل دراسة تيكوليز، وفرانك.

أما دراسة محمد، والزناتي فقد اهتمتا بعملية تنمية الثقافة عند الأفراد، وتطرقت دراسة النويسي إلى النمو الحضري من أجل تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي، أما دراسة رزق فأعطت الأهمية لدور التلفزيون كوسيلة إعلام مرئية في تنمية الريف.

يرى الباحث أن جميع هذه الدراسات تصب بشكل غير مباشر في التنمية الثقافية، في حين أنها لم تتطرق بشكل مباشر لدور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في التنمية الثقافية، فقد أعطت هذه الدراسات البحث الحالي تكميلاً لبعض الجوانب في الدراسات السابقة فكل واحدة منها تطرقت لجانب مهم في عملية الثقافة والتعليم والإعلام والتطوير الحضري وزيادة الكفاءة وتنمية المهارات. والبحث الحالي ركز على دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في الوصول لتحقيق التنمية الثقافية التي تحقق بالتالي كافة الجوانب لجميع الدراسات في مجالات الثقافة والتنمية الثقافية.

ثالثاً: دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في التنمية الثقافية:

تشكل وسائل الإعلام بكل أنواعها المسموعة والمرئية والمقروءة في عصرنا الحاضر وبحكم طبيعتها وتفاعل الإنسان معها، أداة من أدوات التنمية الثقافية نظراً لانتشارها الواسع، فهي تؤدي دوراً مهماً في تنشئة الجيل، وتثقيفه في مختلف المجالات، فهي تنقل إليه المواد الإعلامية كالأخبار والتحليلات والتعليقات السياسية والاجتماعية والثقافية بكل دقة، مركزة على الصدق والأمانة والموضوعية والصراحة، وهي بهذا تخاطب العقول عند الأفراد والعواطف الراقية[34].

ولذلك فإن وسائل الإعلام تعمل على تعميق القيم عند الأفراد، وإكساب الجيل السلوك الجيد إذا ما أحسن التوجه فيها إلى الشباب فهي تشكل قوة ثقافية من خلال ما تقدمه من قدرة على تحقيق أهداف التنمية الثقافية، فهي تعمل على التنمية الثقافية ونقلها من مجتمع إلى مجتمع آخر. ففي المجال العلمي يستطيع الجيل في هذه الأمة أن يتعرف على منجزات التقدم العلمي والكون المحيط به، بحيث لا تكاد تجد جماعة من الناس معزولين عن الثقافة العالمية. فالمجتمع يستفيد من أحدث المعلومات لما لهذه الوسائل من تأثير في تحقيق التنمية الثقافية، فهي تحتل موقعاً متميزاً في مجال الثقافة من خلال ما تقدمه للأفراد من معلومات ومعارف وما تبنيه من قيم واتجاهات لديهم، وتزداد أهمية وسائل الإعلام في المجال الإنساني من خلال ما تقدمه للتعرف على مجتمعات العالم وتفاعلها مع الأحداث لجعل الأفراد على صلة بها ومشاركة فيها، وتسهم وسائل الإعلام إلى جانب المؤسسات في المجتمع مثل الأسرة والمدرسة والأصدقاء في عملية التنمية الثقافية، فدورها لا يقل أهمية عن دور هذه المؤسسات، إلا أن وسائل الإعلام سلاح ذو

حدين، في تناولها لموضوعات الثقافة، فقد تساعد المجتمع على تكوين مقومات شخصية الفرد فيه، تكويناً متكاملاً اجتماعياً ونفسياً ووطنياً وخلقياً وقومياً، إذا أحسن استخدامها، فهي توفر التغذية الثقافية للملايين من الناس، فتكون المسؤولية كبيرة ولا تقف عند حد توصيل ونشر الثقافة، بل يمتد دورها إلى انتقاء الثقافة التي تريد[35].

وقد تكون وسائل الإعلام عكس ذلك فتشكل خطراً على الثقافة الوطنية والقومية، وتترك آثاراً سلبية في شخصية الجيل، والانتقاء للثقافة من مهام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الأساسية، ومن خلالها ويقدر ما يتوافر لها من إمكانات سواء المادية أو البشرية، أن تنتقي الجيد النافع المفيد من الثقافة، وتستطيع أن تحدث تغيراً واضحاً عند أفراد المجتمع، فتفتح الطريق لتحقيق التنمية الثقافية، وهذا يتحقق بعدة وسائل وهي:

1. تقديم البرامج الإعلامية المسموعة والمرئية وبخاصة منها البرامج الثقافية على أساس أن الفرد المثقف المتعلم أغلى ما يملك الوطن كما كان يقول الملك حسين بن طلال، لأن الإنسان المثقف هو الواعي المدرك للحقائق، القادر على مواجهة التحديات ويرتقي بما يقدمه إلى ذروة النوع[36].
2. تستطيع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية تنشيط حوار المجتمع مع نفسه بوصفهما جهازي اتصال جماهيري يندرجان في صلب الفعل الثقافي بمفهومه الشامل، خاصة وقد تزايد الوعي على مستوى السلطة بالدور الفعال الذي تستطيع وسائل التواصل أن تؤديه في مرحلة تحديد الأهداف التنموية انطلاقاً من الاختيارات الأساسية إلى حين يدخل المخطط طور الإنجاز، إضافة إلى الدور الذي تؤديه لخلق أرضية ثقافية تحول سلوك الفرد والمجموعات في اتجاه المشاركة المنتجة، أي التفاعل مع الواقع والإسهام في تغييره[37].
3. كما تقدر وسائل الإعلام تطوير برامجها المسموعة والمرئية تطويراً يجعلها تعكس اتجاهات المجتمع الفكرية، ونقل مادتها إلى الناس من خلال ما تقدمه من برامج يومية وأسبوعية تزود المجتمع بالمعلومات والمعارف والخبرات العلمية، التي تجعلهم يسايرون التطورات في مختلف فروع المعرفة، وتتغذى منه بقدر ما تغذيه، وتنهل باستمرار من معينة فتحسن احتضان الثقافة[38].
4. إن انخراط وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في حركة التغيير الثقافي وتفاعلها مع المجتمع على النمو، الذي يجعلانه يتحول من مجرد جهاز ناقل للثقافة، إلى جهاز مبدع لها. فوسائل الإعلام تقدم في برامجها تجارب الدول المتقدمة ثقافياً، وتظهر ما عندها من قيم وعادات وتقاليد ومبادئ تتناسب وطبيعة المجتمع وانتقاء ما يصح من هذه البرامج لغرسها في نفوس أفراد المجتمع[39].

ومما تقدم فوسائل الإعلام لها دورها في التنمية الثقافية والذي يمكن أن يبينه الباحث بالآتي:

1- التنشئة الاجتماعية والثقافية:

تعتمد التنشأة الثقافية أساساً على النشأة الاجتماعية، فالفرد في أي مجتمع تكون له مجموعة من العلاقات والتفاعلات، فهو أحد أعضاء أسرة، وهو طالب في المدرسة وأحد أعضاء النادي وله مجموعة من الزملاء والأصدقاء وهو ايضاً العامل في المصنع والموظف في مؤسسة أو معهد، وهو قارئ لوسائل الإعلام وهو المستمع المشاهد للتلفاز والسينما والأفلام، ويعتبر تثقيفه الداخلي أساساً من مهام وسائل الإعلام، فهذه الوسائل تأتي بموادها وبرامجها وأحداثها ومعلوماتها من البيئة الاجتماعية التي يعيشها الفرد، كما أن الثقافة التي تنتشر بين الأفراد، هي أيضاً من البيئة الاجتماعية، فالفرد يكون أنماطاً من سلوك واتجاهات وقيم وتقاليد من البيئة[40].

فالكائن البشري يتكيف مع بيئته التي يستقي منها ثقافته فيتعلم كيف يقوم بالوظائف التي توكل إليه، ولذلك نراه يكتسب الكثير من خلال عملية التنشئة الثقافية، ومن خلالها يدرك قيم مجتمعه ومعايير سلوكه، ويلتزم بهذه المعايير أثناء سلوكه، كما يستوعب تقاليد وعادات المجتمع ويمارسها في حياته اليومية كثقافة يتعلم من خلالها الأدوار الاجتماعية التي سوف يمارسها في حياة الكبار، ويتعرف على أدوار الآخرين[41].

فتنشئة الفرد الثقافية تبدأ مع دوره في التعامل مع الأم والوالد ودوره الوظيفي والمهني منذ الطفولة، وهذا يجعله يستقر ثقافياً، فهذه النشأة الثقافية لا تنتهي بمراحل الطفولة والشباب، ويبين الشكل التالي تكوين الشخصية الثقافية للفرد من خلال المدخلات والمخرجات التي تستمر حتى الموت.

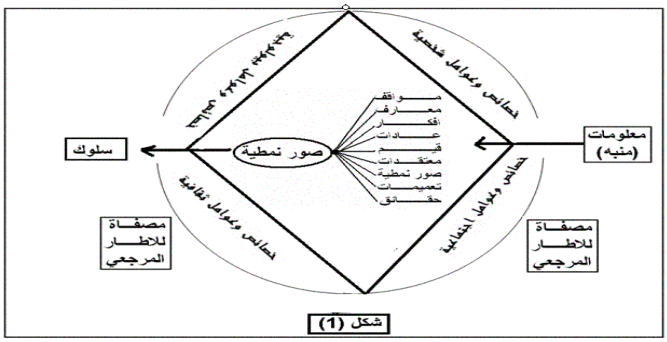

شكل (1)

2- تشكيل الوعي الثقافي:

لا توجد مؤسسة معينة مسؤولة عن تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد، إلا أن تشكيل الوعي يتم من خلال مصادر متعددة رسمية وغير رسمية وبطرق مباشرة وغير مباشرة ويستمر هذا طول حياة الفرد، وهناك مصادر لتشكيل الوعي مسؤولة عنها مؤسسات بطريقة مباشرة أهمها التعليم الذي يعتبر من أهم مصادر تشكيل الوعي الثقافي فالتعليم يساعد الفرد على إدراك واقعه ومشكلات مجتمعه من خلال ما يتلقاه من معلومات ومعارف وأنشطة وممارسات(42)، كذلك وسائل الإعلام المسموعة والمرئية التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر تشكيل الوعي الثقافي عند الأفراد من خلال ما تقدمه من برامج وبما يتوفر لها من إمكانيات فنية وقدرة على التشويق والإقناع ومن شعبية كبيرة وواسعة، ومن مصادر تشكيل الوعي الثقافي الذاتي الذي يعتبر ركناً أساسياً من التنمية الثقافية، وتكوين الوعي، فالمثقف يقدم جهوداً ذاتية تعمل على تنمية إدراكه الحقيقي لواقع مجتمعه، عن طريق المطالعة والبحث والدراسة ولا يكتفي بما يقدم إليه جاهزاً من وسائل الإعلام الأخرى، لأن للوعي الثقافي مستويات ودرجات، فمستوى الوعي الثقافي المطلوب من المعلم أو أستاذ الجامعة أو الصحفي على سبيل المثال يختلف عن مستوى الوعي الثقافي المطلوب من الفرد العادي(43).

3- الإعلام الثقافي:

تراعي سياسات الاتصال ومبادئه، المحافظة على القيم والذاتية الثقافية، وحماية الثقافة الوطنية وتعزيزها، والحيلولة دون الغزو الثقافي، ولو تفاعلت مجموعة مع جماعات أخرى لأن لكل جماعة ثقافة معينة، فالإعلام الثقافي يؤدي إلى التعديل بين الثقافات، فقد تفرض اتجاهات اجتماعية ونماذج سلوكية من جهة على جهة أخرى، أو قد تؤثر جهة على أخرى ثقافياً، وقد يكون التأثير قوياً عميقاً من قبل الدول الكبرى الاستعمارية، في حين يكون

التأثير من الجهة الأخرى ضعيفاً طفيفاً، وهذا يحدث من خلال وسائل الإعلام. وقد يعوق التنمية الثقافية ويخلق التبعية علماً بأن عملية التثقيف التي تهب على المجتمعات النامية من الخارج، لا تتم من طرف واحد، فلا بد من تفاعل بين الجانبين، وهذا لا يمنع من الانفتاح على الثقافات الأخرى دون الاعتماد الكلي على الانتاج الثقافي وقبوله بلا تدقيق وتمحيص، مهما كان الجانب الآخر أكثر أثراً وأقوى وأشد وضوحاً، فالثقافة تتحرك وتنتقل بين المجتمعات من خلال عمليات الاتصال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن هذا التنقل لا يكون بقدر واحد، فهو يتأثر من مجتمع للآخر، فيزداد قوة هنا ويضعف في مجتمع آخر هناك، والدول القوية تؤثر بالدول الأضعف منها وكذلك المجتمعات. فالإعلام له دور التواصل في هذا الجانب لأن له القدرة على

الاتصال والتفاعل والاختلاط بين ثقافة وأخرى، ولذلك نلاحظ ظهور ثقافات جديدة في المجتمعات تأتي من الحراك الاجتماعي بينها[44].

رابعاً: مفهوم التنمية الثقافية ماهيتها وأهدافها ومشكلاتها:

1. ما هي التنمية؟

يقول خبراء المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة أن التنمية كل الجهود البشرية التي تبذل من أجل النمو والتقدم وتحقيق الرفاهية للمواطن والمجتمع، وهي كلمة جامعة لا تعني مجرد خطة أو برنامج أو مشروع للنهوض بحياة الشعوب اقتصادياً واجتماعياً وإنما تعنى كل عمل إنساني بناء في جميع القطاعات وفي مختلف المجالات، وعلى كافة المستويات[45].

كما عرفت المنظمة الدولية للأمم المتحدة تنمية المجتمع "بأنها تدعيم المجهودات الأهلية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية، وذلك من أجل تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والثقافية لهذا المجتمع[46].

ولذلك فالتنمية الثقافية لها أهميتها وضرورتها للتنمية الشاملة، وهذا ما أكدته المنظمة الدولية للأمم المتحدة، أنها تنمية للمعلومات والمعرفة عند الأشخاص، وتدعيم القيم والعادات الجيدة لديهم، فعندما تقوم التنمية الاجتماعية بترفيه الإنسان، فإن التنمية الثقافية تجعل منه إنساناً خلاقاً سامياً في تصرفاته فعالاً في المجتمع[47].

والتنمية الثقافية هي أيضاً السياسات الثقافية والبرامج التي تنفذ لرقي الفكر والسلوك عند الإنسان، كما يقول التقرير العشرين المقدم من لجنة التنسيق الإدارية، إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة تعريفاً لتنمية المجتمع، فهي العمليات التي تتضافر فيها جهود الأهالي، مع جهود السلطات، لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[48].

وتجعل التنمية الثقافية من الإنسان قادراً على فهم أسس وقواعد البناء الاجتماعي وتاريخه وتراثه ووعيه لمصيره بالإضافة إلى قوانينه أثناء فترات تقدم المجتمع ونموه، فالتنمية بحد ذاتها تطور أفكار الناس وسلوكياتهم واتجاهاتهم إلى الأفضل، قاصدة مساعدتهم على إشباع حاجاتهم وإكسابهم القدرة على العمل الاجتماعي والجماعي[49].

ويستخلص الباحث من هذه التعريفات أهداف التنمية في المجتمع، وهي إحداث التغير الاجتماعي المتوازن المرغوب، وهذا يشتمل على عنصرين اثنين:

الأول: مشاركة أبناء المجتمع في الجهود لتحسين مستوى حياتهم شريطة أن تكون المبادأة من جانبهم قدر الإمكان.

الثاني: تقديم الخدمات الفنية بطرق وأساليب تشجع هذه المبادأة لديهم والمساعدة الذاتية وتبادلها وزيادة كفايتها حتى تأخذ هذه العمليات شكل برامج منظمة تهدف إلى تحقيق مدى أوسع وأرحب من التحسينات مطبقة الأسس وأساليب الهامة في تنمية المجتمع. ولذلك فهذا البحث عرف التنمية الثقافية مما تقدم بالآتي:

"هي بناء الإنسان معنوياً من خلال ما تقدمه المؤسسات الإعلامية من برامج ومواد إذاعية مسموعة ومرئية بهدف تنمية المعارف والخبرات لديه من أجل الارتقاء به فكراً وسلوكاً، وتحقيق زيادة في الكم والنوع التي يحصل عليها في جميع مجالات المعارف المختلفة".

2. ماهية التنمية الثقافية:

لقد تغير مفهوم التنمية على مر السنين حيث كان في الماضي يقتصر على الجوانب الاقتصادية كما ورد في خطط التنمية الأردنية، إلا أن هذا المفهوم أخذ يتمدد ويتطور ليشمل جوانب مختلفة من الحياة فشمل هذا المفهوم الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية والإدارية وأصبح يمثل بشكل عام عناصر تقويم المجتمعات ومقياس تطور هذه المجتمعات حضارياً، وأصبح من الضروري لأي مجتمع من هذه المجتمعات يريد الانتقال من مرحلة التخلف إلى مرحلة التطور، أن يعرف بدقة أوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية من أجل أن يحدد ما الذي يريد تغييره من الأوضاع التي يعيش فيها؟ حتى يكون قادراً على تخطي مرحلة التخلف[50].

لقد بدأت حركة التطور في الأردن مع بدايات الستينيات، بعد أن كانت في الفترات السابقة تعيش مراحل عدم الاستقرار في معظم جوانب الحياة سواء في التعليم أو الثقافة أو السياسة، وعلينا أن نعترف أن التنمية الثقافية كأساس للتنمية بشكل عام قد أكدت أن المواطن هو الوسيلة الأولى للتنمية بل وهدفها[51].

فالتنمية الثقافية تعتبر الأساس هنا للتنمية الشاملة لجميع جوانب الحياة. لقد شارك الأردن في فترات السبعينيات والثمنينات في معظم المؤتمرات التي عقدت عام 1982 في مكسيكو، هذا المؤتمر الذي أكد أن الإنسان المواطن هو الأساس للتنمية من حيث الجانب الثقافي. وهذا يدل على أهمية الثقافية في حياة البشر، ووضع كافة الظروف لتنمية الإنسان لأنه هدفها. فهو أساس عملية التغير والتغيير في المجتمع، وهو الفاعل في عملية التطور وبالتالي هذه مهمة الثقافة والتنمية الشاملة لكل شيء.

3. أهداف التنمية الثقافية:

شبيه بقولنا في الإنسان بأنه صانع التنمية وهدفها، فالتنمية هي قطب الرحى في التنمية الشاملة وأساس تعريفنا للتنمية بأنها زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات، وهي عملية تغيير ثقافي شامل، تهتم ببناء الإنسان وتكوينه من حيث الوجدان والتقاليد والقيم الأساسية، فالتنمية الثقافية تبني الفرد وتنير أمامه الطريق، ليبدع ويفكر وينتج حتى يساهم في بناء المجتمع المزدهر[52].

فالإنسان هو صانع التنمية، وهو في نفس الوقت الهدف منها، وقد أصبح من الضروري تهيئة هذا الإنسان للقيام بهذا الدور وتغيير أنماط سلوكه التي تقف عقبة أمام التطور، ومدى قدرة هذا الإنسان على عملية التطور والتقدم، مربوطة بما يتوفر لهذا الإنسان من قدرة على هذا التطور[53]. ومن خلال ما تقدم نذكر أهم أهداف التنمية الثقافية:

1. تهدف التنمية الثقافية إلى بناء الإنسان بناءً معنوياً، ومنه تبرز الأهداف الثانوية، كما تبرز في نفس الوقت دور وسائل الإعلام المختلفة في تحقيق هذه الأهداف، وتسهم في إحداث تغيير ثقافي كبير يخدم عمليات التنمية الوطنية والقومية.
2. تزويد العقل بالطاقة الفكرية المطلوبة، وبالوجدان والعاطفة المطلوبة، ويلتقي الإنسان معاً في الإدارة الإنسانية، ويتجه الإنسان إلى الخلق والإبداع والإثارة وخدمة الأغراض الإنسانية العامة التي ينبغي أن يحيا الإنسان من أجلها[54].
3. كما تهدف التنمية الثقافية إلى النهوض بالأمة حتى تستطيع أن تصمد أمام الأحداث وتزويدها بالمعارف والعوامل التي تكون الوجدان، حتى يرقى الفرد بفكره وتسمو شخصيته، ويكون لنفسه اتجاه نحو الأحداث التي تدور من حوله، فوسائل الإعلام كالأفلام الوثائقية والسينمائية والمسرح والإذاعة المسموعة والمرئية والفنون المختلفة بجميع فروعها وبما يتمتع به الفرد من شعبية وقدرة على الإقناع، يستطيع أن يحقق كل ما يصبو إليه من أهداف كونها تخاطب الأفكار والاتجاهات والسلوك عند الناس[55].
4. ومن أهداف التنمية الثقافية أن تكون للجميع دون تمييز، وأن يعم التنوير الثقافي القرية والمدينة، ويوجه التخطيط جهوده لإعداد الخدمة الثقافية الملائمة لكل الجماعات، فهي الغذاء الروحي المستمد من وسائل الثقافة والإعلام، وإن المجال للجماعات المحرومة مفتوح حتى تختار الأدوات والوسائل التي تستطيع من خلالها الحصول على الثقافة المناسبة لجميع فئات المجتمع.

5. والتنمية الثقافية تدفع الإنسان للبحث عن المعلومات والمعارف في مختلف الاتجاهات حتى يستطيع تكوين اتجاه لما يدور حوله، فالتنمية الثقافية تنمي قدرته على الوصف لما حوله، وتعريفه بطابع الشعوب الأخرى عن طريق ما يقدم إليه من مواد ليكون متحضراً صالحاً منتجاً، يعيش حياة أفضل، ووسائل الإعلام تسهم في تحقيق الهدف المطلوب بالارتفاع بمستوى الإنسان الثقافي[56].

6. وتهدف التنمية الثقافية إلى تأصيل القيم واستعادة الخصائص والأخلاقيات الأردنية والعربية، ونقل تراث الأمة من جيل لآخر، والتأكيد على الشخصية الأردنية العربية، وحرص التنمية الثقافية على نشر الثقافة في جميع ربوع الأردن، والقاصي منها الريف ومضارب البادية في عمق الصحراء الأردنية.

7. كما تهدف التنمية الثقافية دفع الأفراد للإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع والولاء للوطن، وخلق المواطن الناضج، وتكوين شخصيته من حيث الخلق والذوق، وبث روح الشورى والديمقراطية بين الأفراد وتشجيعهم على تبادل الرأي والاستماع للآخر، وإشعارهم بأن المناقشة والحوار من أساسيات التنمية الثقافية، التي هي حق لكل فرد في المجتمع[57].

8. تهدف التنمية الثقافية إلى تنمية الإنسان المواطن في المجتمع، من خلال تزويده بالعلم والمعرفة والوعي، لكي يشارك في التنمية الثقافية الشاملة لمجتمعه، ولكي يتم ذلك لا بد من إزالة العوائق من أمامه بمحو الأمية وتعليم الكبار، وإبعاد التخلف وسوء الإدارة ومشاكل عدم النظام، وفهرسة المعلومات ونقل العمالة المبدعة[58].

9. وتهدف التنمية الثقافية بجوانب حياته الخاصة والوظيفية من خلال حث الشباب على الالتحاق بالدراسة، وتحفيزهم بإعداد البرامج المسموعة والمرئية، وتثقيف المواطن دينياً بحيث يكون مهيئاً لظروف الحياة[59].

4. مشاكل تحقيق التنمية الثقافية:

تنحصر مشكلة الثقافة في الدول النامية في عنصرين أساسين ويتفرع عنهما العديد من الملاحظات المهمة والدقيقة.

العنصر الأول: مرت بلادنا كغيرها من البلدان النامية بفترة ركود طويلة نتيجة الغزو الأجنبي الاستعماري وكانت نتيجتها فقدان العقل لمميزاته الإبداعية الخلاقة، فتحول المجتمع إلى مجتمع مقلد، ليس له خصائص ذاتية تتطور مع الزمن، وتواكب حركة التاريخ لتوجد المجتمع الحديث الواعي المدرك لمسؤولياته تجاه نفسه والمجتمعات الأخرى، المتصلة اتصالاً وثيقاً ومباشراً بمعتقداته الدينية وتراثه الحضاري. وأصبح الإنسان يبحث عن هويته والدفاع عنها

في مواجهة هذا الغزو الاستعماري الثقافي، معتمداً على ما تقدمه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، من برامج تساهم في نشر المضمون الثقافي الذي يناسب طبيعة المجتمع[60].

وعندما بدأ المجتمع بالنهوض من غفوته الطويلة نسي أو بمعنى أصح فات عليه إدراكه أن يضع تقنيات لمتطلبات حياته، فتحول إلى مجتمع متناقض يسير أفراده كل على هواه، ودون أن يراعي الاحتياجات لبقية أفراد المجتمع، ودون أن يراعي التنسيق بين متطلبات الجميع، ولم يسعى أفراد المجتمع إلى توحيد أهدافهم في الحياة، ولم يضعوا خططاً مدروسة للوصول إلى هذه الأهداف كمجموع، وليس كأفراد، وهذه هي الخطيئة التي ارتكبها المجتمع[61].

فمشكلة التنمية الثقافية من الوجهة التربوية هي في جوهرها مشكلة توجيه الأفكار، ولذلك أصبح على المجتمع أن يحدد المعنى العام لفكرة التوجيه، فهو بصفة عامة قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف، وكم من طاقات وقوى لم تستخدم، وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها حين زحمتها قوى الغزو الأجنبي.

فالتوجيه هو تجنب الإسراف في الجهد والوقت، فهناك الملايين من القوى العاملة والعقول الصالحة للاستخدام في كل وقت، والمهم هو إدارة هذا الجهاز الهائل المكون من الملايين في أحسن الظروف الإنتاجية[62].

العنصر الثاني: لم يمزج المجتمع بين التعليم والثقافة، وحرص على الفصل بين التعليم والثقافة، مما أدى إلى (الكم) الكثير من المتعلمين، ولكنهم غير مثقفين، فالثقافة أوسع من التعليم فليس كل متعلم مثقفاً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، فالفرد المثقف هو الذي يتهيئ طبعه وعقله لقبول المعرفة مهما تختلف فروعها ومهما تكن مادتها[63].

وضبط السلوك الإنساني وسعة الأفق والفكر المستنير المبدع من نتاج التنمية الثقافية، فالفصل بين الثقافة والتعليم، أدى إلى تخلف المجتمع اجتماعياً، وتباطئ الإنتاج، وتعثرت خطى المجتمع نحو التقدم، وأصبح الأفراد يتجهون لذلك ليس لهم من هدف، إلا النجاح من مكان لآخر ليحققوا نجاحاً مهزوزاً، يتبخر في الحال، فالغزو الثقافي للدول النامية جاء ضمن مخطط مدروس، رسم من قبل الدول الغازية لأحكامه عليها، ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، ومن أهم المشاكل التي تواجه التنمية الآتي:

1. إن وسائل الإعلام منذ عام 1960 تواجه فجوة كبيرة في توزيع وسائل الإعلام بين الدول المتقدمة والنامية، وظهرت حرب خفية بين الجانبين، فكثير من الدول النامية التي خرجت من سيطرة الاستعمار تواجه عدم استقرار إذا ما قيست بالدول المتقدمة ثقافياً، وهذا يجعلها تدافع باستمرار عن كيانها وهويتها الثقافية تجاه هذا الغزو، معتمدة في ذلك على ما تقدمه

وسائل إعلامها من برامج ومواد تفيد في نشر المضمون الثقافي المناسب لطبيعة المجتمع[64].

2. يدل الغزو الأجنبي عن طريق البرامج والمسلسلات على عجز الدول النامية ثقافياً، عن الدفاع عن هويتها ويدل على تبعيتها لقوى أجنبية وهذا بحد ذاته استعمار ثقافي، فالولايات المتحدة الأمريكية التي لم تستعمر أي بلد سياسياً في أوروبا فشلت في الاحتلال العسكري لفيتنام، إلا أنها عن طريق وسائل الإعلام المرئية استطاعت أن تثبت وجودها كقوة مستعمرة كصورة جديدة من صور الاستعمار الثقافي[65].

3. تتبنى معظم الدول النامية محطات إذاعية وتلفزيونية، وتستورد ما تحتاجه من مواد إعلامية وثقافية وإخبارية من الولايات المتحدة الأمريكية، التي تتفوق في مجال التلفزيون سواء في عدد الشبكات أو قنوات الاتصال، وعدد ساعات البث اليومي. ويظهر تفوق الولايات المتحدة الأمريكية بالأخبار من خلال نسبة التدفق الإعلامي من الدول الرأسمالية إلى الدول النامية، وهذا يؤثر على التنمية الثقافية في هذه الدول حسب تقرير لجنة "ماكيرايد" ويؤثر على الثقافة الوطنية[66]. فالفنانون بالدول النامية يعانون من هذا التدفق حيث يكونوا في الصف الثاني في بلادهم نتيجة لذلك.

4. ينظم الغزو الثقافي للدول النامية ضمن خطط واضحة تضعها الدول الكبرى حتى تسيطر سياسياً على هذه البلدان وتسيطر ثقافياً، وتهيئ لها هذه الأمور ضمن ما تقدمه من مواد مغرية وتكنولوجيا متطورة، تسوقها شركات كبرى، وبخاصة شركات الاتصالات الدولية، وتخدع هذه الدول بأن ما تقدمه لها إنما هو عون ثقافي يدخل في عمليات التنمية الثقافية والتطور لهذه البلدان، ونتيجة لذلك تظهر في الدول النامية عدة مشاكل منها المادية والفنية والتقنية، ويفسر ذلك رجوع هذه الدول إلى المصدر الأجنبي.للاستعانة بالبرامج الجاهزة المستوردة[67].

5. يتجسد الغزو الثقافي الأجنبي عندما يتم تدريب الفنيين في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الدول متعددة الجنسيات المتقدمة صناعياً، وتمد هذه الدول العالم النامي بالمعدات، فالمتدربون يعودون ليشكلوا ثقلا على ثقافتهم الأصلية، وعلى التنمية الثقافية في أوطانهم، فهم يسلكوا ممارسات خاطئة بسبب حملهم أفكاراً، أصبحوا يؤمنوا بها وتتعارض مع ما هو سائد في ثقافة بلادهم، فوسائل الإعلام في الدول النامية تعرض بذلك قيماً أجنبية في برامجها سواء المستورد منها، أو من خلال برامجها الوطنية وبخاصة الترويحية، فالخطورة على التنمية الثقافية أن الفرد في الدول النامية أمي، ووسائل الإعلام في بلدة قد أهملته ولا تهتم بمشاكله، ووسائل الإعلام تمثل السلطة في بلده ويظهر هذا جلياً في الإعلانات

التجارية، مما يفقد المجتمع أهم خصائصه، وأهم مقوماته وهي الإنسجام والتجانس، مما يحدث تأثيراً سلبياً لوسائل الإعلام على مستوى التنمية الثقافية الوطنية والقومية، وعلى مستوى المشاركة السياسية والثقافية، وهذا التأثير يتلخص بالشك السياسي، واللامبالاة، والخمول، والاغتراب والتبعية[68].

ومما تقدم يسعى الباحث بالتركيز على دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية سواء الوسائل المرئية والمسموعة أو غيرها من وسائل الإعلام.

خامساً: استعراض الوظائف الثقافية لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

تساهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في دعم العمل الثقافي لتعريف سكان الأرياف والمناطق البعيدة والقرى الصغيرة بالإبداع، والإطلاع على مظاهر الحياة الثقافية في بلدانهم، وتعريفهم بالمبدعين، وتساهم في تهيئة الظروف لمزيد من التطور الثقافي لديهم والتأثير في القيم والسلوك وأنماط الحياة عندهم. كما تقوم وسائل الإعلام بإطلاع سكان المدن على الحياة الثقافية في المناطق الأخرى، من حيث أشكالها ومظاهرها وعلاقتها بظروف الإنتاج وأنماطه، وهذا يساعد على توطيد الثقافة الوطنية وصهرها، وتعزيز الشخصية الثقافية، وتوحيد مفاهيم الأمة وقيمها، كما تحافظ على الخصوصيات الثقافية المحلية، وتتعامل معها كعامل إثراء للثقافة الوطنية، وتؤكد احترام هذه الخصوصيات ونشر إبداعاتها[69].

والإعلام بكل وسائله المختلفة نشاط تقوم به أجهزة الدولة لنهضة شعوبها، وهو بالتالي المرآة التي تجسد واقع هذا الشعب وهذا المجتمع بالإضافة إلى أن الإعلام مرفق من المرافق العامة تساهم في ثقافة المجتمع الذي تعمل فيه والعلاقة بين الإعلام وأجهزة الثقافة علاقة تبادل يتأثر كل طرف بالآخر، ومن هنا يكون دور الإعلام مهماً وخطيراً حيث ينقل إرادة الحاكم إلى المجتمع، وينقل آراء الناس إلى الحاكم لمناقشة الأمور ودراستها، فهو يخاطب عقول الناس وعواطفهم السامية، ويقوم على المناقشة والحوار والامتاع لتطبيق سياسات ثقافية أينما وجدت، فهو ينفع الناس بالثقافة إذا ما وضعت وسائله في مكانها الحقيقي[70].

ولوسائل الإعلام الكثير من الوظائف الثقافية يرى الباحث أهمها بالآتي:

1. إبراز التقدم في العالم سواء العلمي أو التكنولوجي، وتوضيح أهميته في المجتمعات الحديثة، وإحاطة أفراد المجتمع بهذا التقدم وما يجري من أحداث وتطورات، وتبث وسائل الإعلام روح النمو واليقظة والتوافق الثقافي والحضاري لدى الأفراد وترتقي بمستوى الرأي العام بتنويره وتثقيفه، مما يترتب على ذلك من تأثير فعلي في سلوك الأفراد[71]. وتعد الإذاعة المسموعة من أهم وسائل الإعلام وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، تقدم الخدمات في مختلف

المجالات الإعلامية والثقافية والتعليمية، كونها تتميز بالفورية حيث تسمع الفرد أكثر من حدث حين وقوعه، وتمتاز بالواقعية وتشد الانتباه والاهتمام في آن واحد. كما أن الإذاعة المسموعة تتخطى حدود الزمان والمكان والتأثير انفعالياً من خلال الأعمال الدرامية والموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية، لتتناسب مع ظروف وسمات المجتمعات في الدول النامية، كما أنها تنمي وتثرى خيال المستمع، وتعطي الحرية الكافية لعقله، وحرية العمل، ومهمة التثقيف والتنمية الثقافية من خلال ما تقدمه من برامج متخصصة في هذا المجال.

2. تهتم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالمفكرين بالأمة فهم مثقفوها أو الصفوة من أبنائها، فهم القوة الحقيقية القادرة على أحداث التنمية الثقافية والتغيير في المجتمع، فوسائل الإعلام تتجاوب معهم، وتنتفع بمشورتهم في محاولتها تثقيف الناس. كما تكلفهم بإعداد البرامج الثقافية ومناقشتها وكل الأعمال التي تتقدم لوسائل الإعلام لنقدها وفرز الجيد منها وإذاعته على الجمهور[72].

3. تقوم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بشرح التراث وأساليب تجديده للجمهور واحياءه، وطرق الاستفادة منه، وإبعاد هذه الاستفادة ومداها، فهي تهتم بتراث الأمة، وعقد الحوار حوله، وإدخاله في ضمير الجماهير، كما أن وسائل الإعلام تؤكد عليه كمصدر من مصادر تحديد هوية الأمة الثقافية، عن طريق تمكين الثقافة الوطنية وإثرائها بالاختلاط بالثقافات الأخرى بعيداً عن التشويه والتبعيه لتبقى شخصية الأمة الثقافية هي الأصل في مواجهة الغزو الثقافي ومهددات فقدان الهوية الثقافية[73].

4. ومن وظائف الثقافة في وسائل الإعلام، نقل الثقافة إلى ملايين الناس للحصول على التنمية الثقافية بجميع أشكالها حتى يصبح الفرد قادراً على استيعاب الحديث من أشكال النهضة والتطور وهي القادرة على تحقيق أهدافه المستمرة والمتواصلة على مدى حياة الإنسان، وقادرة على تنوير فكره وتنمية طاقاته[74].

5. ومن مهام ووظائف وسائل الإعلام الثقافية نشر الأفكار والمعارف، ومواجهة أخطار المشاكل الثقافية التي يعاني منها المجتمع مثل الأمية، فهي القادرة على نقل الثقافة وانتقاء المحتوى لهذه الثقافة.

6. كما كسرت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية قيد الثقافة حقبا طويلة واتاحت القرصة لأفراد المجتمع التواصل مع الآخرين وممارسة حقهم في الإعلام وأن يحصل الفرد على حقه في التنمية الثقافية، كما أنها رفعت من قدرة الفرد في المجتمع على الابتكار والنقد والتحليل[75].

7. تدعم وسائل الإعلام المواقف الثقافية والتأثير فيها، وتحفز وتعزز الأنماط السلوكية، وتعمل على تحقيق التكامل الاجتماعي مما تقدمه من روائع الإبداع من الماضي والحاضر، في نشرها أعمال المبدعين في الثقافة والذين يساهمون في التنمية الثقافية.
8. ولوسائل الإعلام المسموعة والمرئية وظيفة أساسية هي عملية التعلم والتعليم حيث بدأت بهذه العملية باستخدام جميع التقنيات اللازمة كانتشار أجهزة الحاسوب والانترنت وغيرها من وسائل الإعلام الحديثة وربطت أجزاء العالم بعضها ببعض، وساعدت على تبادل الثقافات من خلال تقنيات التعليم الحديثة وحافظت على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وتراثه(76).

سادساً: المقترحات حول موضوع البحث للمساعدة في تحقيق التنمية الثقافية:

وبدءاً من أهمية الثقافة والتنمية الثقافية، وما لهما من دور هام في تكوين شخصية المواطن، والتأكيد على ذاتيته الثقافية، من خلال الدور المؤثر بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية، فإن الباحث يتقدم ببعض المقترحات التي يرى أنها ستساهم في زيادة فعالية تأثير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في تحقيق التنمية الثقافية، وذلك لان تحقيقها أصبح أمر حتمي وضروري لبناء الإنسان، ونشر الوعي اللازم لديه.

فالانسان الواعي يمهد الطريق لتحقيق التنمية الشاملة، لان أكثر الدول قدرة على التنمية، هي الدول التي تنشر الثقافة بين جمهورها، لأن الثقافة والتنمية الثقافية اسلحة قادرة على حماية الناس من عمليات الاستغلال، والثقافة قادرة أيضاً على منح أساليب التنمية صفة انسانية، مثل ما هي من الضروريات لخطط التنمية، فعندما نطالب بالتنمية الثقافية، إنما نعني المطالبة بنجاح خطط التنمية في بلادنا،يستطيع اصحاب القرار القادرون على التخطيط اشادة المرافق والمؤسسات الثقافية، وكذلك يستطيعون اشادة البنى التحتية للبلاد. فوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقرؤة لها مكانتها الهامة في هذا المجال البناء من خلال الآتي:

1. وسائل الإعلام المسموعة والمرئية قادرة على تقديم البرامج والمواد الإعلامية المختلفة حتى تشارك في النهضة الثقافية، وتساهم في توعية الجمهور.
2. وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لديها الإمكانية في القيام بعمليات التجديد والتطوير لما يقدم من برامج تتماشى وروح العصر، وتستخدمها في ميادين الثقافة.
3. لمؤسسات الاذاعة والتلفزيون والصحافة وغيرها من المؤسسات الإعلامية، القدرة على اثراء الأهداف التي تساهم في تثقيف المواطنين وشد انتباههم، لما تقدمه المؤسسات الثقافية في مجال التنمية.
4. تتحمل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية المسؤولية الكاملة في التنمية الثقافية لما لها من تأثير واضح في أحداث التغيير الاجتماعي.

5. تعتبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أهم الوسائل التربوية والتعليمية والثقافية، ما يتوجب عليها التعريف بالمجالات الثقافية والأنشطة الفكرية، ونقلها لافراد المجتمع مراعية الخبرة المشتركة بين الإعلاميين والتربويين في هذا المجال.
6. لوسائل الإعلام المسموعة والمرئية الدور الهام في التنمية الثقافية، لأن اتصال الأفراد بها يبدء منذ نعومة اظفارهم وحتى الشيخوخة. فهم القادرون على التعبير الصادق عن مفهوم التربية الدائمة مدى الحياة، وهذا يؤكد أن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لها تأثيرها الواضح على جميع الأفراد من مختلف فئات الاعمار وبشكل متفاوت، حيث يكون لهذه الوسائل دورها الكبير في تنميتهم ثقافياً وحتى يتحقق ذلك لابد من القيام بالاتي:

أ. التكامل بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وبين المؤسسات المختلفة، التربوية، والاجتماعية، وان يقوم الجميع بدوره من اجل الوصول إلى الأهداف المشتركة، حتى لا يقع ابناء المجتمع في صراعات ثقافية.

ب. قيام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بمد الأفراد بكل جديد من العلوم والمعارف والوان الثقافة التي لا تستطيع الصحافة المكتوبة أن تفي بها.

ج. اهتمام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالشكل والمضمون الإعلامي لتحسين الأداء والرقي بمستواه، فالإعلام والتعليم هما القادران على بناء المجتمع وشخصيته، بما يتلائم وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا العربية الاسلامية.

د. تطوير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من خلال تزويدها بالاجهزة والمعدات الحديثة المتطورة حتى تكون قادرة على الإنتاج الفعال، الذي يستطيع أن يحدث التفاعل بين أفراد المجتمع من خلال نقل التراث بينهم واثرائه، وتوفير الأمن والذاتية الثقافية للمجتمع باسره حتى يستطيع أن يصمد في وجه الغزو الثقافي المستمر.

The Role of Audio-Visual Mass Media in Cultural Development

Turki Nassar, *Department of Journalism and Mass Communication,Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study aims at investigating the cultural characteristics in Arab societies especially the Jordanian society. Also it tries to enhance the participation in the cultural life and to present the cultural cooperation between different peoples. Moreover the study tries to focus on the problems which obstruct the cultural development in the Arab societies.

To achieve the goals of the study, the researcher uses a descriptive analytic method. He makes a survey of the related literature and analyzes them carefully.

The results of the study show the importance of the cultural functions in all mass media such as presenting the scientific and technological development in the world, and illustrating its importance for the modern world. Also it shows how the mass media concern with the intellectuals and scientists in the world.

قدم البحث للنشر في 2007/6/13 وقبل في 2008/1/29

المراجع العربية والأجنبية

1. جيفرى، ساتشز، 2007، تحدى التنمية، **مجلة الثقافة العالمية**، العدد (337)، الكويت.
2. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1979، **حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة وأجهزة التعليم**، القاهرة.
3. المركز الأردني للإعلام، 2007، **الأردن حقائق ومعلومات**، عمان.
4. دائرة الثقافة والفنون، 1972، **ثقافتنا في خمسين عاماً**، عمان.
5. الجابي، صبحي، 1975، **الحروب العربية الإسرائيلية**، دمشق، (د.ن).
6. نصار، تركي، 2006، **الإعلام الأردني دراسة تاريخية وصفيه**، اربد، عالم الكتب الحديث.
7. زهران، حامد 1984، **علم النفس الاجتماعي**، ط2، القاهرة، عالم الكتب.

8. نصار، تركي، 2002، **وسائل الإعلام وقضايا المجتمع: دراسة نظرية**، اربد، مؤسسة حماده.

9. عوض، هاشم، 1980، البرامج الثقافية الإسلامية، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (87)، القاهرة.

10. الطاهر، لبيب، (د.ت)، **سوسيولوجية الثقافة**، دراسة خاصة.

11. علي، فهمى، (د.ت)، الإعلام والثقافة المعادلة المعكوسة، **مجلة المنار**، العدد (33)، بيروت.

12. زعرور، حسن، 1994، تكنولوجيا الإعلام بين القيم والثقافة وقضايا التنمية، **مجلة المنطلق**، العدد (107)، بيروت.

13. لبيب، سعد، 1983، **الإعلام والثقافة**، ورقة عمل الحلقة الثالثة لبحوث الإعلام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة.

14. مكاوى، حسن عماد، 1989، **إنتاج البرامج للراديو النظرية والتطبيق**، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية.

15. جلن، سيبورج، 1972، العلم والثقافة والجامعات والحكومة، ترجمة أمين عثمان، مركز مطبوعات اليونسكو، **مجلة العلم والمجتمع**، العدد (9)، القاهرة.

16. أمام، إبراهيم، 1979، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، القاهرة، دار الفكر العربي.

17. عجوه، علي، 2004، **الإعلام وقضايا التنمية**، القاهرة، عالم الكتب.

18. محمد، سيد محمد، 1979، **الإعلام والتنمية**، القاهرة، دار المعارف.

19. المديني، أحمد، 1989، مساهمة العمل الثقافي في إثراء محتويات البرمجة وفي تطويرها، تونس، **منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية**.

20. عمايرة، محمد، 2002، **التشريعات الثقافية ودورها في السياسة الثقافية**، دراسة مقدمة لحلقة بحثية في مركز الحسين الثقافي، عمان.

21. كليب، والتكروري، 2002، **الهيئات الثقافية في الأردن، الأهداف والسياسات والخطط**، ورقة بحثية مقدمة لحلقة بحثية في مركز الحسين الثقافي، عمان.

22. الزمخشري، فريال، 2002، **استراتيجيات الإعلام الثقافي في المجالين المسموع والمرئي**، دراسة مقدمة لحلقة بحثية في مركز الحسين الثقافي، عمان.

23. عبيدات، غازى، 1990، **أثر استخدام الإذاعة المدرسية التعليمية في تحصيل طلبة الصف التاسع في مادة قواعد اللغة العربية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،، اربد، جامعة اليرموك.

24. حسين، جبرين عطيه، 1987، **تقويم استخدام الإذاعة المدرسية الداخلية في ضوء معايير الاستخدام الفعال لها**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، اربد، جامعة اليرموك.

25. أحمدين، محمد محمد، 1991، **دور الإذاعة المسموعة في التنمية الثقافية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة.

26. Ba- Hashwan, Turki Saeed Basha, (1987), Perceptions of Broad Cast Training Two Saudi Arabian University: Survey of Graduates. *Professionals, and students Dissertation Abstracts International*, Vol. 111 no.l, July.

27. الخولى، عبد الكريم. 1985، **أثر الإذاعة التعليمية المسجلة في تحصيل الطلبة واتجاهاتهم نحو اللغة العربية والسلوك التعليمي للمعلمين**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، عمان، الجامعة الأردنية.

28. Tycholiz, walter Harry, (1987), Acomparison of Professional Broad Cating and Secondary Broad Casting Teachers Regarding the Pre-employment Preparation of Broad Casting Students, in (*DisAbs. Intr.*) Vi48.2, oct P.912 A.

29. Parcells frank E. (1983), A Quantitative Midwest Radio Surveys Achieving Employee Competence Through Broad cast Higher Education. Doctoral Dissertation at South 111 in is university, *Abstracts International* P.1571-1.

30. شطاح، محمد، 1990، **دور وسائل الإعلام في التنمية في العالم الثالث، دراسة لتجربة الجزائر في الفترة 1984 – 1988**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية.

31. الزناتي، جمال صالح متولى، 1990، **وسائل الاتصال الجماهيري والتنمية السياسية، تحليل سسيولوجي، لدور الصحافة في التنمية السياسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، المنيا، جامعة المنيا.

32. النويسى، عبدالله علي يوسف، 1989، **دور الإعلام في التنمية الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، القاهرة، جامعة القاهرة.

33. رزق، ساميه سليمان، 1978، **دور الاتصال الشخصي في نشر الأفكار المزرعية المستحدثة في المجتمعات الريفية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، القاهرة، جامعة القاهرة.

34. فهمي، انيس، 1979، دور التلفزيون في المجتمع الحر، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (84)، القاهرة.

35. نصار، محمد عبد الستار، 1994، ثقافتنا إلى أين، **مجلة الخفجى**، العدد (3)، الدمام.

36. أمام، إبراهيم، 1979، **القمر الصناعي العربي والتنمية**، جامعة الرياض، الرياض.

37. مرزوق، يوسف، 1980، **الإذاعة الإقليمية وتحقيق أهداف التنمية**، (د.ن)، القاهرة.

38. الحلواني، ماجى، 1977، **تكنولوجيا الإعلام: المجال التعليمي والتربوي**، القاهرة، دار الفكر العربي.

39. أبو جابر، شبيب صالح، 1979، **المجتمع الأردني**، الجامعة الأردنية، (د.ن)، عمان.

40. عباس، حامد، 1980، **قضية الثقافة في بلادنا**، مؤسسة هديل للإعلام، مكه المكرمه.

41. الزبير، سيف الإسلام، 1981، **محاضرات في الإعلام والتنمية في الوطن العربي**، مطبوعات المركز العربي للدراسات الإعلامية، القاهرة.

42. عطا الله، محمود سامي، 1976، مشاكل الفلم التسجيلي في الدول النامية، المشاكل الثقافية، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (7)، القاهرة.

43. مرجع سابق (12).

44. مطالقة، سهيل، 1987، قطاع الإعلام والثقافة، **المؤتمر العام لليونسكو**، الدورة (24)، باريس.

45. معوض، محمد، 1980، أضواء على ندوة الإذاعات المحلية والتنمية الشاملة، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (89)، القاهرة.

46. الشال، محمد النبوي، 1982، النشاطات الثقافية في حقل التعليم، **صحيفة التربية**، العدد (2)، السنة الثانية والثلاثون، القاهرة.

47. شوشه، فاروق، 1974، البرامج الثقافية رؤية وتطبيق، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (63)، القاهرة.

48. ابن الشيخ، عبد القادر، 1988، دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الثقافية منطلقات وتساؤلات أساسية، **وثائق ندوة اتحاد إذاعات الدول العربية**، تونس.
49. الباسطى، رؤوف، 1988، إشكاليات مساهمة الإذاعة والتلفزيون في تنمية الثقافة الوطنية، **وثائق ندوة اتحاد إذاعات الدول العربية**، تونس.
50. بنيت، انجبورغ، 1988، تقنيات الاتصال وآثارها على الثقافة، **وثائق ندوة اتحاد إذاعات الدول العربية**، تونس.
51. قنديل، حمدى، 1988، التلفزيون والثقافة الوطنية، تحدى اتصالات الفضاء، **وثائق ندوة اتحاد إذاعات الدول العربية**، تونس.
52. المولد، عفاف، 1976، الإذاعة والتنمية الثقافية، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (70)، القاهرة.
53. باربرا، ويتمر، 2007، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة عمران، وممدوح يوسف، **مجلة عالم المعرفة**، العدد (337)، الكويت.
54. عبد المجيد، ليلى، 1994، السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، **عالم الفكر**، العدد (1)، (2)، القاهرة.
55. زايد، أحمد، 2006، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، **عالم المعرفة**، العدد (362)، الكويت.
56. هارقلي، جون، 2007، كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة؟، ترجمة بدر السيد سليمان، **مجلة عالم المعرفة**، العدد (338)، الكويت.
57. الزين، عواطف، 2007، المسلسل التلفزيوني وتأثره الثقافي، **مجلة العربي**، العدد (581)، الكويت.
58. مرجع سابق (8).
59. مديرية المطبوعات والنشر الأردنية، 1989، **كتاب الأردن السنوي**، المطبوعات الأردنية، عمان.
60. محمد، صلاح الدين عبد الحميد، 1982، **قياس دور وسائل الإعلام في التنمية (الصحيفة)**، مؤسسة ماسبيد للطباعة، القاهرة.
61. بحيرى، خيرية زكي، 1987، التنمية في مجالى الثقافة والتعليم على مستوى أجهزة الإعلام الإذاعي، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (115)، القاهرة.

62. أمام، إبراهيم، 1976، السياسات القومية للثقافة والإعلام، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (71)، القاهرة.

63. مرجع سابق (37).

64. العياري، المنصف، 2005، تلفزيون الواقع، أي تلفزيون؟ وأي واقع؟ **مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية**، العدد (1).

65. شاكر، إبراهيم، 1975، **الإعلام ووسائله في التنمية**، مؤسسة آدم للنشر، القاهرة.

66. العرموطى، مازن، 1985، **وسائل الصحافة والإعلام في الأردن**، جامعة اليرموك، اربد.

67. مديرية المطبوعات والنشر، 1989، **مجلة التنمية**، عمان.

68. السندسي، محمد العربي، 1983، السينما والتنمية، **صحيفة الرياض**، العدد (5432)، الرياض.

69. لبيب، سعد، 1987، الأمن الثقافي في مجال العمل الإذاعي، **مجلة الدراسات الإعلامية**، العدد (49)، القاهرة.

70. كحيل، عبد الوهاب، 1987، **تأثير التلفزيون والفيديو على القرية المصرية**، مكتبة المدينة، القاهرة.

71. زهران، حامد، 1984، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة.

72. دسوقي، علي كامل، (د.ت)، **التنمية الثقافية للقرية المصرية**، (د.م: د.ن).

73. مرجع سابق (1)

74. بطرس، فتحى زكي، 1985، **دور الإعلام في مجال التنمية الشاملة والمشكلات السكانية**، مدير ية التدريب والإعلام التنموي، عمان.

75. مرجع سابق (58).

76. عطاالله، محمود سامي، 1979، الفلم التسجيلي والتنمية، **مجلة الفن الإذاعي**، العدد (69)، القاهرة.